ان مت على الاسلام فلجنتي خير والا فبئسه احسن وبهذا يتبين ان من يقول انا
مومن حقا لو قيل له انت من اهل الجنة حقا لم يقدر ان يقول نعم وانه من الامر
المبهم والله اعلم **واما** قوله بالتبرك مع انه ظاهر في التشكيك والترديد
فبعيد عن طريق التسديد واما ما ذكره في شرح المقاصد انه للتادب
باحالة الامور الى مشيئة الله تعالى وهذا ليس فيه معنى الشك اصلا وانما هو
كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكقوله عليه الصلاة والسلام
تعليما اذا دخل المقابر فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون ففيه المناقضة بين الكلامين تلفيق بين الاحوال المختلفة فان
الاستثناء في الاية لا يصح ان يكون من قبيل احالة الامور الى المشيئة بل قيل انه
للتبرك بذكر اسمه سبحانه او للمبالغة في باب الاستثناء في الاخبار حتى في متحقق
الوقوع على انه قد يقال التقدير لتدخلن جميعكم ان شاء الله لتاخر بعض المخاطبين
من اهل الحديبية حيا او ميتا عن فتح مكة او معنى ان شاء الله اذ اشاء وهو
تاويل الهيضي يرد ما فيه من اشكال ضعيف او الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول
او تعليم للعباد وكذا الاستثناء في الحديث لا يصح ان يكون من باب احالة الامور الى
المشيئة فان اللحوق بالاموات محقق بلا شبهة بل هو محمول على تعليم الامة
لاحتمال تغيرهم في المآل او على ان المراد بقوله بكم خصوص اهل البقيع مثلا في
البلاء وقال حجة الاسلام الامام الغزالي الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق
الذي به يخرج عن الكفر لان التصديق في نفسه قابل للشدة والضعف وحصول
التصديق الكامل المنجي المشار اليه بقوله تعالى اولئك هم المومنون حقا لهم
مغفرة واجر عظيم انما هو في مشيئة الله سبحانه **وحاصله** ان
التصديق المصحح لاجراء احكام الايمان على العبد في الدنيا حاصل والمرء جازم به
لكن التصديق الكامل المنوط به النجاة في العقبى امر خفي له معارضات كثيرة
خفية من الهوى والشيطان فعلى تقدير حصوله والجزم به لا يامن المومن ان يشوبه
شيء من منافيات النجاة من غير علمه بذلك فيفوض علمه الى مشيئة الله تعالى ولذا
قيل ينبغي للمومن ان يتعوذ بهذا الدعاء صباحا ومساء اللهم اني اعوذ بك من

ان

ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب **فقال**
ابن الهمام ولا خلاف في انه لا يقال ان شاء الله تعالى للشك في ثبوت الايمان للحال
والا كان الايمان منفيا بل ثبوته في الحال مجزوم به غير ان بقاءه الى الوفاة وهو
المسمى بالايمان الموافاة غير معلوم ولما كان ذلك هو المعتبر في النجاة كان هو
الملحوظ عند المتكلم في ربطه بالمشيئة وهو امر مستقبل فالاستثناء فيه اتباع
لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله **و**لا يخفى
ان ما ذكره فيه تنبيه على اختلاف في مفهوم الاية لانها في الامر المستقبل وحق الابقاء (عموم)
والكلام في استثناء الموجود حالا على احتمال انه ربما يعرض له حال يوجب له
زواله ولهذا مثل مشايخنا هذا الاستثناء بقول انا شاب ان شاء الله حيث
يحتمل انه يصير شيخا وهو ليس بمتمكن كما لو اخر الاية تحت قوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله لا يقول به قائل اصلا وقال بعضهم
الايمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافرا ليس بايمان كالصلاة التي افسدها
صاحبها قبل الكمال والصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب وهذا ماخذ كثير
من الكلابية من اهل السنة وغيرهم وعند هؤلاء ان الله يحب في الازل من كان كافرا
اذا علم منه انه يموت مومنا فالصحابة ما زالوا محبوبين قبل اسلامهم وابليس
ومن ارتد عن دينه ما زال الله يبغضه وان كان لم يكفر بعد كذا ذكره شارح
عقيدة الطحاوي وفيه ان الايمان اذا تحقق ثم فقد كيف يكون كالصلاة
التي افسدها صاحبها قبل كمالها والصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب ولما
بنوا على هذا الاساس الواهي اي الضعيف صار طائفة منهم غلوا فيه حتى صار
الرجل منهم يستثني في الاعمال الصالحة يقول صليت ان شاء الله ونحو ذلك يعني
القبول ثم صار كثير منهم يستثنون في كل شيء فيقول احدهم هذا ثوب ان شاء الله
هذا حبل ان شاء الله واذا قيل لهم هذا لا شك فيه يقولون نعم لكن اذا شاء
الله ان يغيره وسياتي مزيد تحقيق لذلك **و**اما ما اجاب الزمخشري عن قوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله من ان يكون الملك قد قاله فاثبت قرانا او ان
الرسول قاله فكلاهما باطل لانه جعل من القران ما هو غير كلام الله فيدخل في وعيد

Copyright © King Saud University